ملحق اسبوعي 8 صفحة رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير فخري كريم العدد (4830) السنة الثامنة عشرة - الاثنين (14) كانون الاول 2020
www.almadasupplements.com

ذاكرة عراقية

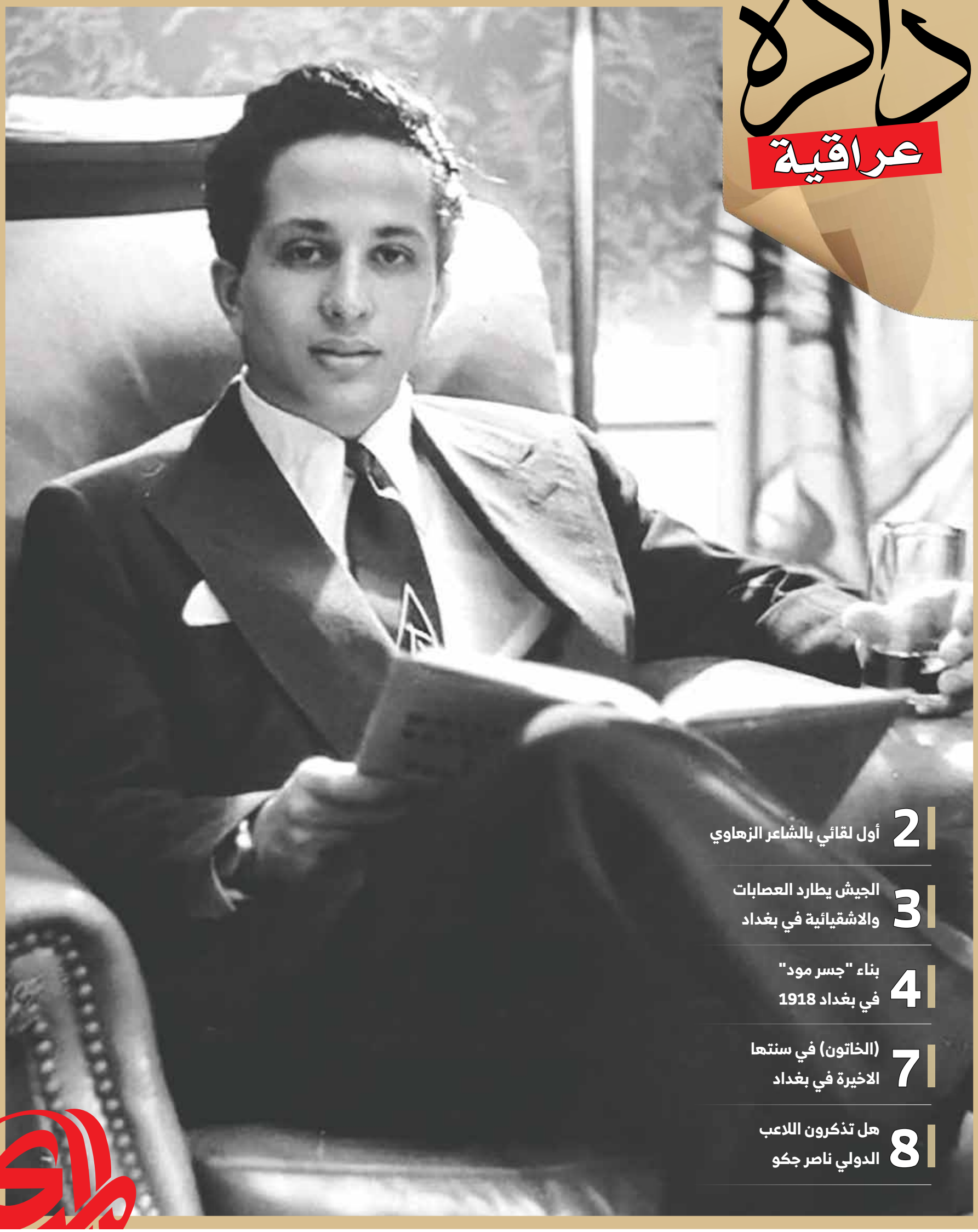

2 أول لقائي بالشاعر الزهاوي
3 الجيش يطارد العصابات والاشقيائية في بغداد
4 بناء "جسر مود" في بغداد 1918
7 (الخاتون) في سنتها الاخيرة في بغداد
8 هل تذكرون اللاعب الدولي ناصر جكو

العدد (4830) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (14) كانون الاول 2020

أول لـقـائـي بـالـشـاعـر الـزهـاوي

من اللمحة الأولى تمثل لي كل ما في طوية هذه الشخصية القلقة من نقائض التفكير.حماسة تختلج لها كل أعصاب جسده ويتهدج معها صوته وتتلاحق فيها كلماته ونبراته.وفيم هذه الحماسة؟

في النداء بالعقل وحده، دون أن تخامره سَوْرة من حماسة العاطفة والخيال.في صفحات كتبه ودواوينه. ذلك هو الزهاوي في حديثه، وذلك هو دعوة إلى برهان الواقع والمنطق، وصرخة من صرخات الشعور، كأنها فقدت كل برهان وكل وسيلة من وسائل الإقناع.

وكان لقائي الأول له في مجلس الآنسة مي بمسكنها الأول عند ضريح الشيخ« المغربي وهو من مزارات القاهرة في حي من أحيائها .وقد ساقنا الحديث عن الضريح المعترض في غير مكانه إلى الحديث عن الخرافات التي تروى عن كرامات الأولياء، واستطرد به هذا الحديث إلى ذكرياته عن مجلس الأعيان يوم كان عضوًا من أعضائه العرب في عهد السلطان عبد الحميد بالعاصمة التركية، إن قطعة من قطع الأسطول العثماني احترقت، فقام أحد زملائه في المجلس وقال :

عباس محمود العقاد

يقترح على الوزارة أن تشتري من كتاب البخاري نسخًا بعدد قطع الأسطول، تودعها فيها، أمانًا من الحريق وضمانًا للسلامة ، فوثب الزهاوي ليرد على الزميل، وليقول له:إن السفن الحربية لا تسير في هذا الزمن بالبخاري، وإنما تسير بالبخار !

وقد وثب الزهاوي وهو يعيد هذه القصة ما استطاع الوثوب.

وداعبته قائلًا :

وهل سلمت من عاقبة هذا التجديف ؟

قال في غير تمهل : إن لم أسلم فإنني لم أندم

وأعجبت الآنسة مي بحديثه، فأولعت به تستثيره لمناقشتي في مسألتين لم يكن بيننا قط وفاق على واحدة منهما: مسألة الألم، ومسألة المرأة.

فقد كانت تدين بأن الألم طبيعة الحياة، وكنت أعود بقضية الألم إلى قضية المرأة كلما سمعتها تردد هذه العقيدة، فما هي إلا طبيعة الشكوى التي تحلو لبنات حواء،وطبيعة الحنان الذي يسرها أن تعطيه كما يسرها أن تتلقاه.

أما الخلاف على قضية المرأة، فقد كنت فيها مع السيدة والدة الآنسة طرفًا واحدًا تنفرد أمامه الآنسة وحدها كلما اختلفنا على كفاية المرأة للنيابة وللانتخاب، في إبان معركة الدستور.

ورأيت بقية النقائض في هذه الشخصية التي لا تعرف التوافق بينها وبين نفسها — يوم زرته بمسكنه في حجرته المفروشة إلى جوار صحيفة الأهرام، فقد كان نصيرالسفور الأكبر يخاطب زوجته من وراء ستار كثيف يحجبها عن النظر، ويكاد يحجب صوتها الخفيض لو لم نجتهد في الإصغاء إليه!

ولم أكد أفرغ من التحدث إليه في جملة عقائده حتى تحققت أنها وثبات كوثبات اللاعب الرياضي في ساعة واحدة: صعود وهبوط ثم هبوط وصعود، ثم عود إلى الصعود وعود إلى الهبوط، كأنما كان كل وقت من أوقاته

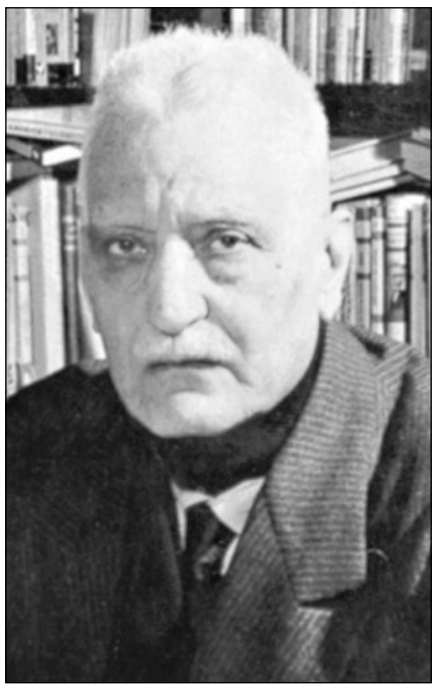

عباس محمود العقاد

نموذجًا مختصرًا لأدوار التطور في العمر كله، لولا أنها أدوار لا تتسلسل على اطراد.

وعلمت بسفره في اللحظة الأخيرة، فأسرعت إلى محطة العاصمة أودعه، وتمنيت أن أراه مرة أخرى في القاهرة فقال:ذلك ما أرجوه، وأحب إلي أن أراك في بغداد .

ثم تمت النقائض جميعًا بعد سفره ببضعة أشهر، إذ سألني أحد قرائه في تونس عن رأيي في أدبه، فأبديت ذلك الرأي كما اعتقدته، وقلت إنه في بحوثه الفكرية أرجح منه في معانيه الشعرية.

وكان من الحق أن يغتبط نصير العقل على العاطفة بهذا الثناء الذي لا غنى فيه،من وجهة نظره، لو استقام على

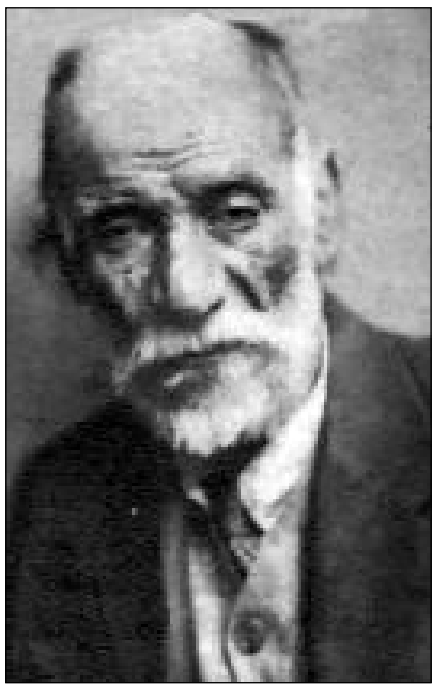

الزهاوي

السواء في إيمانه بالعقل دون الشعور والخيال، ولكنه غضب مما كان خليقًا أن يرضيه، وجاءني البريد من بغداد بخطاب عليه توقيع مستعار، يقول كاتبه: إن مجلة لغة العرب للاب الكرملي تنوي أن تتناول ديوانك بالنقد اللاذع ،في لفظه ومعناه ، وان الزهاوي صديق للكرملي في وسعه أن يثنيه عما ينتويه! الزهاوي «دلالة على طيبة في غضب الرجل أظرف وأطرف من البريئة .

إن في هذه المناورة دليل على طيبته في رضاه، وإنها — ولا ريب — لن تصدر من قلب يضمر الكيد، أو يكون له من الكيد حظ أوفر من حظ الطفل البريء!

اطلعت في مجلة المكتبة البغدادية على مقال للسيد أكرم زعيتر عن ذكرياته لشاعر العراق الزهاوي، قال فيه من حديث جرى بينه وبين الشاعر في آخر لقاء له قبل سفره من بغداد ، قال ـ أي الزهاوي ـ : هل اطلعت على الأوشال ؟ قد كنت أظن، وقد رق عظمي، أن زمني لن يمتد بي كثيرًا، فسميت مجموعة قصائدي الأخيرة الاوشال ثم نظمت بعد ذلك قصائد أخرى، أعتقد أنها آخر ما أنظم في حياتي التي أراني مغادرها قريبًا، وقد جمعتها في ديوان سميته الثمالة ليكون آخر ما يطبع لي .قلت : وهل للأستاذ شعر لم يطبع غير الثمالة.

أجل، إنه ديوان لا ينشر في : قال : وهل للأستاذ شعر لم يطبع غير الثمالة ، قال : أجل، إنه ديوان لا ينشر في القرن العشرين .وكنت قد علمت من الزهاوي نفسه أن له شعرًا كثيرًا لا ينشره، وأنه سيوصي بنشره بعد وفاته، وفارق القاهرة

وهو يكرر لي حديثه عن الشعر المطوي الذي يعتقد بنشره بعد وفاته، أنه إذا نشر في يوم من الأيام فلن يتسع لنشره بلد غير القاهرة بين البلدان الشرقية.

وقد سمعت أخيرًا أن كتابًا ظهر في القاهرة باسم (الزهاوي وديوانه المفقود) فاعتقدت لأول وهلة أنه هو مجموعة الشعر الذي تحدث عنها الأستاذ الزهاوي الى الاستاذ اكرم زعيتر ببغداد ، واوما الي بنشره في القاهرة واطلعت على الكتاب لمؤلفه الأديب هلال ناجي ، فصدق ظني في موضوعه، وإن كان المؤلف الأديب قد توسع في أبوابه وما كتبه وما كتب عنه غير ديوان « الزهاوي النزغات » وما كتبه وما كتب عنه، غير ديوان « الزهاوي وهو اسم الديوان المفقود. وحرص المؤلف على تحقيق نسبة النزغات الى الزهاوي واستقصى الشواهد لجملة القصائد والمقطوعات والقرائن التي احتواها ديوان النزغات التي تدل على صحة هذه النسبة، وكلها مقنعة، بل قاطعة في إثبات نظم الشاعر كما تركه الزهاوي عند تسليمه الى سلامة موسى ثم انتقاله الى الدكتور ابي شادي بغيرزيادة فيه، وهو مرقوم على الآلة الكاتبة غير مصحوب بالأصل المخطوط.

عن كتاب : رجال عرفتهم

ذاكرة
العدد (4830) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (14) كانون الاول 2020

في اربعينيات القرن الماضي

الجيش يطارد العصابات والاشقيائية في بغداد

طاهرمحمد الزبيدي

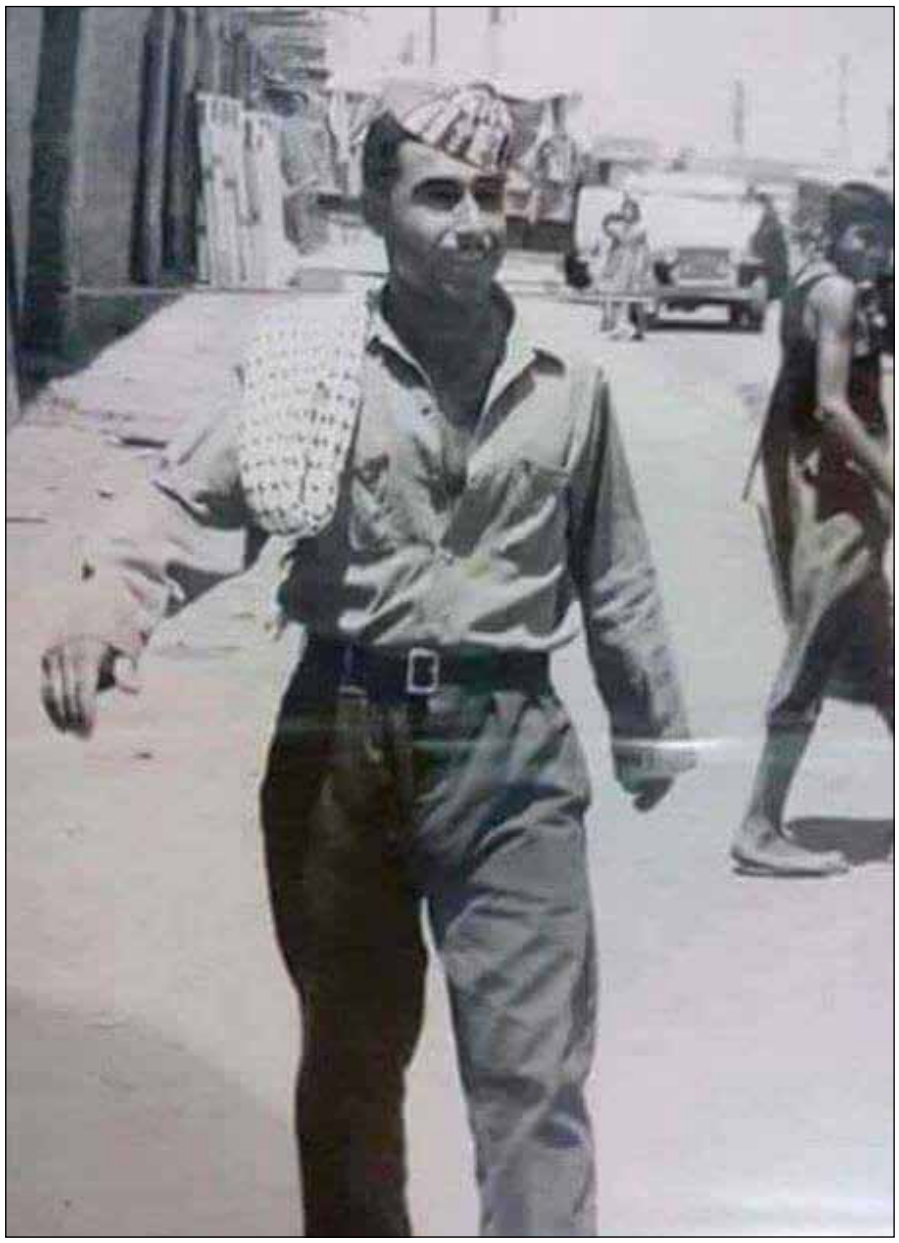

فتشبث شخصيا للتخلص من هذه العضوية فكلفت زوج خالتي المقدم المتقاعد خلف خيري ان يكلم المرحوم اللواء الركن محمد نظيف الشاوي الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع والذي كان تحت أمرة قريبي المقدم المتقاعد المرحوم خلف خيري ابان الحكم العثماني، فرجاه بأن يعفيني من عضوية المجلس العرفي العسكري فتمت موافقة الوزير واعبد تعييني الى معاونيه مدير الادارة كما عين عوضاً عن المقدم المرحوم حمدي حسين، وبعد تعيين الزعيم (العميد) عباس فضلي احمد جودت الذي كان يشغل منصب مدير ادارة وزارة الدفاع، قائدا للفرقة الاولى . وشغلت وكالة مديرية الادارة حتى عودة المرحوم العقيد محمد سعيد عمر التكريتي من التقاعد وتعينه مديرا للادارة.

آمر الانضباط العسكري والعصابات

وفي ١٩٤٢/١٢/٢ نقلت الى منصب آمر الانضباط والعسكري اشغلت هذا المنصب في ظروف متعبه وشاقة كان الكثير من المراتب الفارين من الخدمة العسكرية بعد حركات مايس ١٩٤١ قد شكلوا عصابات للاعتداء على حياة الناس والسرقات ومال الى ذلك من امور مخلة بالنظام والانتظام م. فكانت السرقات هنا وهناك من بيوت بغداد وخاصة (الرصافة منها) فانه على قدم وساق . ومن اجلها كانت ترتكب بعض الجروح والقتول . للحصول على تنفيذ ضالة نفوس تلكم العصابات وكان بعض المسيطرين من ضباط الصف والجنود الهاربين يترأسون هذه المجموعات من العصابات واليك بعض اسماء رؤساء العصابات الوارد ذكرها:

عصابة شهاب احمد قارداش.

عصابة فيصل علوان الحزمة.

عصابة سلمان ابراهيم الجنابي.

كان لكل عصابة منطقة نفوذ في العاصمة (ماعدا عصابة شهاب احمد قارداش) التي كانت تسرح وتمرح في كل مناطق الرصافة من العاصمة فكنت تسمع ان شهاب سطى على دار في (محلة السنك) جنوب الرصافة وفي اليوم الثاني نسمع عنه من انه سطى دارا في محلة (الطوب) شمالي الرصافة . وهكذا كانت العصابات التي ذكرناها اعلاه والتي لم يخطر على بالنا ذكرها منها منبثة في جميع ارجاء العاصمة، وكانت الشكاوي تترى والتذمر بالغا اشده والخوف مستحوذ على الناس يخافون شر هؤلاء . . . فقررت مكافحة هذه العصابات والقاء القبض عليهم بأي طريقة واسلوب، كان لتخليص الناس المواطنين من شرورهم (وهذا هو من صميم واجبي) بصفتي المسؤول الاول عن المحافظة على الضبط العسكري وحماية ارواح وممتلكات المواطنين . . . قررت ان اشكل مفارز تعقيب من جنود وضباط صف الانضباط (اكس البعض منهم ملابس مدينة واكس البعض الاخر ملابس اهلية) ولهذا الغرض رفعت كتابا الى رئيس اركان الجيش (كان المرحوم الفريق اسماعيل نامق) يشغل هذا المنصب آنذاك، رجوته في كتابي هذا ان ينسب ويخصص المبالغ اللازمة لشراء الملابس المدينة والاهلية للمفارز الست التي قررت تنظيمها والتي ستكون كل مفرزة من ثلاثة مراتب ومجموع عدد افراد المفارز (١٨) ثمانية عشر شخصا، فجاءت موافقة رئيس اركان الجيش على صرف دينار واحد لكل واحد من افراد المفارز لشراء الملابس المقتضبة بنوعيها ولمرة واحدة فقط .

فنظرا لقلة المبالغ التي خصصت لشراء الملابس، صرفت النظر عن شرائها وكتبت الى رئيس اركان الجيش لاحاجة لنا لاي مبلغ كان لشراء الملابس وسنتدارك الامر بطريقة عملية خاصة.

فناديت على راس عرفاء وحدة الانضباط العسكري (محمد علي كاظم) وطلبت منه ان لايحرق الملابس المدينة والاهلية التي كان الهاربون يرتدونها عند القاء القبض عليهم (كانت العادة ان تحرق هذه الملابس عندما نلقي القبض على الفارين) وامرته ان يكسو مفارز التعقيب من هذه الملابس مدنية كانت او اهلية، وهنا ينطبق المثل العراقي القائل : (من صوفهه جتّفه) فاكسبت المفارز وامرناهم بتعقيب العصابات المارة الذكر . فالقي القبض على فيصل علوان الحزمة وهو كان يجلس في دكان حلاق في سوق الشورجة من قبل مفرزة التعقيب رقم (١) التي كان يرأسها العريف (رحيم برسيم) وحوكم من قبل محكمة عسكرية وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين سنة . والقي القبض على سلمان ابراهيم الجنابي من قبل نفس المفرزة رقم (١) واحيل الى المحكمة العسكرية وحكمت عليه بالسجن لمدة (١٥) خمسة عشر سنة، والقي القبض على شهاب احمد قارداش من قبل مفرزة شرطة في منطقة كوك نظراً وسيق الى المحكمة العراقيه العسكرية وحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم شنقاً.

وهكذا تم القضاء على هذه العصابات، والى جانب هذه العصابات كان البعض من الاهلين الذين كانوا يحترفون السرقات ويعتدون على الناس بالضرب والجرح والقتل : طوردوا من قبل الشرطة والقي القبض عليهم واعدم من اعدم منهم وسجن من سجن .. وبعد ذلك ساد الهدوء والسكون واستتب الامن في ارجاء البلد.

عن مخطوطة :

من حافة التاريخ.. حياة اللواء المتقاعد طاهر الزبيدي

العدد (4830) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) كانون الاول 2020

بناء "جسر مود" في بغداد 1918

عندما وصلت القوات البريطانية خلال الحرب العظمى الى بغداد في صباح يوم ١١ آذار سنة ١٩١٧ ، وجدت ان الجسر الوحيد في مدينة بغداد قد تم تخريبه من قبل القوات التركية المنسحبة وغرقت معظم أجزاءه . ولم يكن هذا الجسر الخشبي المتهرئ صالح للأستخدام على اية حال . فالجسر المتين والجميل الذي قامت بتشيدّه مدرسة الصنائع في بغداد وتم نصبه في زمن الوالي نامق باشا سنة ١٩٠٢ كانت قد سحب الى جبهة القتال قرب نهر ديالى في سنة ١٩١٦ لإستخدام القوات العسكرية التركية ، وعندما تراجعت القوات التركية من تلك المنطقة تم أحراق الجسر بالكامل لمنع القوات البريطانية من الإستفاده منه .

القصة الكاملة

علي أبو الطحين

قامت قيادة القوات العسكرية البريطانية على الفور باستدعاء فريق الجسور الهندسي العسكري ، لنصب جسر مؤقت ، للحاجة العسكرية والمدنية الملحة ، في ربط طرفي مدينة بغداد . في فجر اليوم التالي ، ١٢ آذار ١٩١٧ ، بدأ تفكيك احد الجسور قرب سلمان باك ومن ثم سحبه شمالا الى بغداد ، واصبح الجسر صالحا للعبور منذ الساعة الخامسة من عصر يوم ١٣ آذار . لم يكن الجسر يفي بمتطلبات عبور القطعات العسكرية المستمرة ، وقد صاحب ارتفاع منسوب نهر دجلة ، بعد نصب الجسر ، حصول مشاكل يومية من أصطدامات وقطع الكيبلات ، وسبب ذلك غرق احد المهندسين العسكريين وفقدان بعض المدافع ، أضافة الى انقطاع الجسر بشكل متكرر . لذلك تم في ٦ نيسان ١٩١٧ ، نصب جسر جديد بدلا عنه ، طوفاته أكثر متانة ، مصنوعة من الحديد ، كان قد نقل الى العراق من مدينة كوتا (Kota) في الهند ، لذلك أطلق عليه الأنكليز بعد نصبه ، اسم جسر "كوتا" ، أو الجسر الشمالي . بينما كان يطلق البغادة عليه أسم "الجسر العتيق" تمييزا عن الجسر الثاني الذي نصبته القوات البريطانية الى جنوب منه ، والذي عرف فيما بعد، باسم جسر "مود" أو الجسر الجنوبي . فبسبب حاجة بغداد المتزايدة للنقل بين الكرخ والرصافة ، خصوصا للمتطلبات العسكرية ، قامت أدارة النقل المائي في الجيش البريطاني بعد بضعة أسابيع بنصب جسر جديد بين ضفتي نهر دجلة الى الجنوب من الجسر العتيق في فسحة شريعة سبع آبكار في منطقة رأس القرية من جهة الرصافة و بساتين الصالحية في جهة الكرخ . تم جلب هذا الجسر من كرمة علي في شمال البصرة وأكتمل نصبه في نهاية شهر حزيران ١٩١٧ . وبذلك أصبح في بغداد جسران .

في صيف سنة ١٩١٨ ، أدركت الأدارة العسكرية البريطانية في بغداد ، بأن جسور بغداد ليست مؤهلة لنقل الاحمال الثقيلة التي تتطلبها مرحلة الاعمار والبناء التي تشهدها المدينة مع نهضة الحركة التجارية وتسارع النشاط الاقتصادي والتغيرات الاجتماعية الكبيرة في البلاد . إضافة الى ان هذه الجسور اصبحت ضعيفة امام الفيضانات والحوادث المتكررة ، ففي نيسان من سنة ١٩١٨ ، ضربت احد المهيلات فتحة الجسر الجنوبي ، فجنحت بعض الطوفات (الدوب) بعيدا مع تيار الماء ، ادى الى اقطاع الجسر عدة ايام . فتقرر بناء جسر جديد متين بدلا من الجسر الجنوبي واطلق عليه اسم جسر الجنرال مود ، قائد الجيوش البريطانية في العراق ، الذي كان قد توفي بالكوليرا ودفن في بغداد في تشرين الثاني سنة ١٩١٧ .

تم تصميم الجسر الجديد لحمولة تصل الى ١٥ طن من وزن المركبات العابرة ، وهو يفوق قليلا من ثقل اية مركبة مستخدمة في العراق ذلك الحين . بلغ طول الجسر ١٢٦٠ قدم (٣٨٤ متر) بين الدعامات الساندة على طرفي الطوفات البالغ عددها ٣١ طوافة مصنوعة من الحديد ، طول الطوافة الواحدة ٣٤ قدم و ٦ بوصات ، وعرضها ١٢ قدم وارتفاعها ٤ اقدام . ويرسي على شمال الجسر وجنوبه مجموعة من العوامات الثقيلة ، ويرتبط الجسر عن طريق طوفات الأطراف برصيف عائم يمتد الى ضفاف النهر . ترتبط طوافتي الاطراف بين دولفين خشبي مع مفاصل دوارة يمكنها بالحركة بشكل عمودي فقط ، وذلك للسماح بارتفاع وانخفاض الجسر حسب منسوب المياه ، حيث تسمح لحركة عمودية بمسافة ٢٢ قدم تقريباً . وذلك عن طريق اثنان من العوارض الممتدة الى ٦٢ قدم ترتبط بمفاصل دوارة وتجلس على مساند على ضفتي النهر . هذه العوارض يمكن رفعها وخفضها في خلال دقائق .

عوارض سطح الجسر الرئيسية التي تربط الطوفات مع بعضها ترتبط بينها بمفاصل ، وهي عوارض شبكية تم انقاذها من الجسر القديم بعد تقويتها وتوسيعها لتناسب الجسر الجديد . صمم عرض الجسر لسير المركبات بأتجاه واحد بسعة ١٠ اقدام و ٦ بوصات ، تتبعها على الجانبين قيود خشبية بعرض ٦ بوصات ، تعزلها عن ممرات المشاة على الجانبين التي تكون بعرض ٣ قدم لكل جانب لمرور السابلة . بذلك يكون عرض الجسر الكلي بين مشبكات السياج من الجانبين ، ١٧ قدم و ٦ بوصات .

في الطوافة الاولى لضفة النهر اليسرى (في الرصافة) هناك مفصل خارجي ، يربط الطوافة الاولى عن طريق وتد بطول اربعة بوصات، وعن هذا الوتد يمكن تحريك ١١ من طوافات الجسر لتجنح شمالا بعكس التيار . وترتبط الطوافة رقم ١١ عن طريق أثنان من الاسلاك المتينة عبر عتلة ثابتة بعوامة تبعد حوالي ٤٠ قدم اسفل الجسر ، أحد هذه الاسلاك يمر من تحت الجسر الى اسطوانة الساحبة (Winch) على بعد ٧٠٠ قدم اعلى النهر من الضفة اليسرى ، والسلك الاخر يربط الطوافة بالاسطوانة الثانية للساحبة .

تعمل الساحبة بمحرك بخاري وكذلك بمرجل يعمل بالزيت ، وتتمكن بذلك من فتح واغلاق الجسر بمدة لا تتجاوز الثلاث دقائق ، وتسمح فتحة الجسر ، بعرض ٢٧٠ قدم ، لمرور السفن والمراكب بشكل مريح وأمين .

لا بد من الاشارة الى ان جميع الطوفات المستخدمة والعوامات والعوارض والاعمال الحديدية والخشبية والاسلاك وكذلك المحرك تم بنائها وجمعها من السوق المحلية في بغداد ولم يتم استيراد اي قطعة سواء من الهند او من بريطانيا .

تم انجاز الجسر في غضون بضعة شهور فقط ، وأفتتاح في أحتفالية كبيرة يوم ٧ كانون الاول ١٩١٨ ، وتضمن الاحتفال ، عبور الجسر بوحدة مدفعية تحمل مدفع ١٨ رطل ، عبرت الجسر بسرعة تامة .

كانت كلفة بناء جسر مود باهضة مقارنة بالجسور الاخرى التي بنيت في العراق ، فكان المبلغ الاجمالي ٨،٤٢،٠٠٠ روبية هندية اي ما يعادل ٥٦،١٣٣ جنيه استرليني ، بينما لم يكلف الجسر الشمالي (العتيق) مثلا ، سوى ١،١٣،٧٠٠ روبية هندية ، ما يعادل ٧،٥٨٠ جنيه استرليني . لذلك رفضت دائرة الحاكم السياسي في بغداد دفع هذا المبلغ الكبير لدائرة النقل المائي العسكرية التي شيدت الجسر . اولا للكلفة العالية ، وثانيا انه لم يتم استشارة الادارة المدنية حول موقع الجسر . فمكان الجسر كما ذكرت الادارة المدنية ، كان يخدم القوات العسكرية اكثر مما يخدم السكان ، فهو بعيد عن الحركة التجارية لاسواق بغداد ، فكان يفترض نصب الجسر قريبا من المركز المالي والتجاري في بغداد ، بين شريعة المصبغة التي تقع نهاية شارع البنوك من جهة الرصافة ومنطقة الكريمات في الكرخ . وبعد امتناع الحاكم السياسي من دفع الاموال ، اضطرت الادارة العسكرية على فرض رسوم للعابرين المدنيين والبضائع ، لغير القوات العسكرية ، لإسترجاع كلفة بناء الجسر .

خلال العشرين عاماً من عمر جسر مود ، منذ نصبه سنة ١٩١٨ وحتى أزالته في سنة ١٩٣٨، حين شرع ببناء جسر الملك فيصل الثاني الثابت الذي افتتح في سنة ١٩٣٩ ، تعرض الجسر الى العديد من الحوادث ، خصوصا في فترة الفيضانات في بغداد . ومن أهم تلك الحوادث هو ارتطام طائرة البريد الهولندية بالجسر في سنة ١٩٢٩ . حيث أشتبكت الطائرة بمجموعة من الاسلاك فوق النهر وسقطت لترتطم بين الطوفات في منتصف الجسر ، ادى الحادث الى مقتل احد الطيارين الهولنديين واصابة الاخر بجروح بليغة ، وعند محاولة سحب الطائرة تقطعت الحبال فغرقت الطائرة وتضرر الجسر تبعاً لذلك .

ذاكرة
العدد (4830) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (14) كانون الاول 2020

في ذكرى رحيله في 17 كانون الاول 1969

مصطفى جواد يتحدث عن بداياته العلمية والادبية

اعداد : توفيق التميمي

بعد ان استتب الامر للانكليز في العراق عادت بعد ذلك حياة الناس الى الاستقرار شيئاً فشيئاً واصدر الانكليز اوامرهم بفتح المدارس واكثروا من تعيين الجواسيس واتباعهم في المدارس احتياطاً للاطلاع على العناصر الثورية ومفاجآتها قبل العمل،واقدمت انا على اشتغالي ببساتيننا الخاصة بنا عازما على ان ابقى مستمراً على معيشة الغراسة والفلاحة،ورآني ذات يوم شاب هو ابن مدير المدرسة رحمه الله تعالى

فقال لي سمعت انك من طلاب المدرسة وارى لك ان تلتحق بالمدرسة وذلك خير لك من حياتك هذه في المستقبل، وما ادري ولم ادر أكان مصيبا في قوله ام مخطئاً ولكن حب الظهور والعيش المعتدل المتوسط بعثاني على قبول نصيحته ودخلت المدرسة وكنت ذا عوز دائم لأن غلة البساتين من التمر لم تكن تكفي في الانفاق، ومرت عليَ اياما لم استطع فيها ان اشتري حذاء وبلغت الصف الرابع في المدرسة وانتقلت الى الصف الخامس فبلغني ان ببغداد داراً تسمى دار المعلمين الابتدائية وانها تقبل الطلاب بالامتحان، وسافرت الى بغداد وشاركت في الامتحان ومن الغريب انه كان في الاسئلة سؤال هندسي ونحن لم ندرس الهندسة، وكانت غاية السؤال معرفة الفرق بين مساحة مثلث ومساحة مربع وبيان الاكبر منهما فذكرت في الجواب ان المثلث اكبر مساحة من المربع او ان المربع اكبر مساحة من المثلث لا اتذكر اي القولين قلت، وانا لم اتعلم استخراج المساحة كما ذكرت انفاً والظاهر اني اصبت بذلك الحدس وكنت حسن الاجابة بالدروس الاخرى .

ظهر اسمي بين المقبولين بدار المعلمين الابتدائية، وصرت في عداد طلاب الصف الاول واذكر من معلميها الاستاذ الفاضل طه الراوي- رحمه الله- والاستاذ سعيد فهيم (مصري) والاستاذ اميل دومط(لبناني) ومديرها كان يومئذ مصري اسمه سيد محمد خليل وكان رجلا ذكيا ألمعيا او اذكر من طلاب الصف الثالث الاستاذ عبد الستار القره غولي رحمه الله ومحمد علي جواد (قتيل واقعة بكر صدقي) بعد ذلك، وبقيت في دار المعلمين الابتدائية وقويت عندي الرغبة في دراسة العربية وكنت اميل اليها منذ دراستي الاولى، وفي الصف الثاني من الدار كان الاستاذ احمد الراوي رحمه الله يدرسنا العربية والانشاء فكنت انظم له الانشاء احيانا شعراً ويقدرلي احسن درجة ويصلح لي كلمات من القصيدة الانشائية، وفي هذه السنة او قبلها جاء مع الملك فيصل ابن الحسين الاستاذ ساطع الحصري السوري رحمه الله فاختلف معه مدير دار المعلمين المصري الذي ذكرته انفا اعني محمد خليل فترك معارف العراق وغادر الى مصر فاستقدم الى ادارة دار المعلمين الابتدائية الاستاذ يوسف عز الدين الناصري التكريتي رحمه الله وكان رجلاً طيبا جداً يحسن سياسة الطلاب مع شدة لازمة، وبقي في ادارة تلك الدار سنين وقد رأى في ميلاً قوياً الى العربية، فكان يكلفني احياناً وانا طالب بالبداهة ان اقوم مقام اخيه الاستاذ محيي الدين الناصري حفظه الله في مدرسة التطبيقات الابتدائية لتدريس العربية عدة ساعات.

وكنت في اثناء السنتين الثانية والثالثة انشر شعراً مدرسياً كوصف الطيارة الى غير ذلك، وكنت خطيب المدرسة بالسنة الثالثة وشاركت في تمثيل رواية ساذجة وتخرجت سنة ١٩٢٤ اي اربع وعشرين وتسعمائة والف ميلادية معلما ابتدائيا وعينت في مدرسة الناصرية الابتدائية وكان مديرها يومئذ السيد عبد المجيد زيدان وكان رحمه الله متشدداً على المعلمين فتألب عليه جماعة منهم وكنت فيهم، وخلال تلك السنة اصدر الاستاذ هاشم السعدي رحمه الله (مجلة المعلمين) ببغداد وبدأت انشر فيها شعري ومما نشرته فيها التوجه نحو الاثارة والدعاية لمحمد ابن عبد الكريم الخطابي ايام محاربته الفرنسيين بالمغرب، وفي السنة الثانية من تدريسي بمدرسة الناصرية الابتدائية عينوا لها مديرا فضا غليظ القلب فوقع خلاف بيني وبينه في مبدأ العطلة الربيعية وانتهى الامر بنقلي الى مدرسة السيف الابتدائية بالبصرة بعد عطلة الربيع، واذكر ان مديرها يسمى جاسم شوقي.

وبقيت في البصرة النصف الاخير من السنة ثم تشبثت بعدة وسائل لنقلي الى مديرية معارف بغداد فنقلت الى الكاظمية في مدرستها الابتدائية وكنت ادرس اللغة العربية وفروعها المقررة للابتدائيات، الا في البصرة فقد اجبرني المدير ان ادرس الحساب فقبلته على كره مني لاني اكره الرياضيات، وان كنت ناجحاً فيها بامتحاني في دار المعلمين الابتدائية نجاحا باهرا، ثم نقلت من مدرسة الكاظمية الى مدرسة ديلتاوا الابتدائية وكان فيها مدير متشدد ايضا فتغلب عليه جماعة وزاد الخلاف بسعاية معلم متجسس، ثم اختارني استاذي يوسف عز الدين الناصري لتحرير وزارة المعارف فنقلت الى بغداد وكان المسيطر على شؤون الوزارة يهوديا انكليزيا يرأس قسما من الاستخبارات الانكليزية بالعراق اسمه (سمرلي) وله اتباع على رأيه في الوزارة وكان مدير المعارف انذاك الاستاذ الجليل سامي شوكت، وقد جاء يوما اليه احد كبار رجال الدولة واحسبه جعفر باشا العسكري رحمه الله راجياً منه ان ينقل الى مكاني الاستاذ الشاعر الشهير محمد مهدي الجواهري لانه كان يدرس العربية في المدرسة المأمونية وقد كان الطلاب يؤذونه اذى شديداً فنقلت الى وظيفته وهي تدريس العربية في المأمونية، فالفيت اكثر طلابها من ابناء ارباب الدولة وعلى غاية من قلة الادب فشددت عليهم واعدتهم الى السبيل السوي.

وفي اثناء اقامتي ببغداد للتدريس بالمدرسة المذكورة نشرت التاريخ المسمى غلطا (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة) المنسوب الى ابن الفوطي،وهو اول كتاب صدر لي سنة ١٩٣٢، واخذت انشر في مجلة (لغة العرب) لصاحبها الاب انستاس الكرملي اللغوي المشهور وبدات اعالج النقد، وخلال ايام تدريسي بالكاظمية اخذت اكتب المقالات في مجلة العرفان اللبنانية، وانشر شعراً سياسيا في جريدة العراق، وشعراً اجتماعياً في جريدة العالم العربي، ونشرت قصصاً في جريدة النهضة البغدادية لامين الجرجفجي رحمه الله احد زعماء الثورة العراقية يومئذ، ورأيت ان راتبي الاول بقي كما هو مع الخفض العام وجدت فرصة لاكون معلما في مدرسة اليسوعيين الجديدة لانهم وعدوني باعطائي ٢٠٠ روبية كراتب شهري، ثم احس بعض رجال المعارف الاطياب بعزمي على ذلك فمنعني وعاهدني على نقلي الى الملاك المتوسط وزيادة راتبي المالي، فعدلت عن عزمي وعينت مدرسا في المتوسطة الشرقية سنة ١٩٣٢ اي اثنتين وثلاثين وتسعمئة والف ميلادية وبقيت فيها وداومت النشر في مجلة (لغة العرب) نشرا ونظما، وساعدت الاب انستاس الكرملي على تحرير المجلة مجاناً، ثم ان وزارة المعارف صارت الى السيد عبد المهدي المنتفجي و كان يقرأ الكثير من مقالاتي ففتح هذا الرجل الطيب باب البحث العلمي بعد ان كان مقصورا على ناس باعينهم .

عن تسجيل صوتي لمصطفى جواد سنة 1966

العدد (4830) السنة الثامنة عشرة
الاثنين (14) كانون الاول 2020

البصرة في أواخر العهد العثماني

علي ظريف الاعظمي

وقد حكم البصرة جماعة كبيرة من المماليك الأتراك، أشهرهم: سليمان بك الذي تولى متسلميتها فيسنة ١١٨٢ هـ، وسليم بك الذي قتله عبد لله باشا والي بغداد في سنة ١٢٢٥ هـ .وسليمان بك هذا من المماليك الأتراك، ويقال: إنه جاء من الآستانة منفيًا إلى بغداد، وهو والد محمود شوكت باشا الشهير.

ومنها أن الحكومة بدأت بأخذ الضريبة على النخيل على حساب الجريب منذ سنة١٢٨٢ هـ، ثم ربطت أكثر مقاطعات البصرة برسم الجريب في سنة ١٢٨٦ هـ، وفوضتْ في السنة نفسها أكثر الأراضي الأميرية ببدل المثل، وأسست دائرة البلدية في المدينة، ثم أردفها بتأليف محكمة التمييز، وسيرت سفنًا بخارية في دجلة بين بغداد والبصرة في سنة ١٢٨٥ هـ في عهد الوزير الخطير مدحت باشا. ومنها: نصب ناصر باشا السعدون واليًا على البصرة في سنة ١٢٩٢ هـ وجعلها ولاية بعد أن كانت متصرفية، وعزل ناصر باشا في سنة ١٢٩٤ هـ، وإرجاع البصرة متصرفية في سنة ١٢٩٧ هـ .

البصرة في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني

كانت البصرة متصرفية إلى أيام السلطان عبد الحميد الثاني، وظلت على حالها حتى إذا ما كانت سنة ١٣٠١ هـ جعلت ولايةً عثمانية، فتوالى عليها الولاة الأتراك الذين كانوا يُرْسَلون من الأستانة، وكان معظمهم من المستبدين في الأحكام لا يبالون بالظلم وقبول الرشوة وابتزاز أموال الناس من أي وجه كان، ولا يهمهم غير منافعهم الشخصية إلا من ندر منهم، ولم يحدثوا إصلاحًا يُذْكَر، ولا قاموا بعمل حيوي، ومن أشهر هؤلاء الولاة المشير نافذ باشا الذي تولى سنة ١٣٠٥ هـ، وهداية باشا المتولي سنة ١٣٠٩ هـ، وفخري باشا الذي تولى وكالة الولاية في سنة ١٣٢٢ هـ، ومخلص باشا المتولي سنة ١٣٢٢ هـ، غير أن هذين الأخيرين من خيرة الولاة الذين جاءوا في العهد الحميدي خصوصًا مخلص باشا؛ فإنه كان من المصلحين. على أننا لا ننكر أن هذه المدينة زادت عمارتها ونفوسها في عهد السلطان عبد الحميد خان الثاني، وصارت حسنة الأسواق كثيرة العمائر مع ما كان يحدث في ذلك العهد من الاضطرابات بسبب هجمات اللصوص عليها؛ إذ كانت فيها يومئذ عصابات مؤلفة من الأعراب والعبيد المتشردين، فكانوا يهجمون على المدينة تارة ليلًا وأحيانًا نهارًا، فيدخلونها بصورة مريعة فيقتلون وينهبون، ثم يعودون إلى أماكنهم بعد أن يأخذوا ما شاءوا من النقود التي للتجار سواء كانت في الدور أم في المخازن أم في الأسواق، وعدا ذلك فقد كانت الطرق في أكثر الأحيان يقطعها اللصوص أو الأعراب الثائرين على الحكومة،فينقطع سير البواخر في دجلة، ويمكننا أن نقول: كانت الفوضى ضاربة أطنابها في البصرة وما حولها في العهد العثماني الأخير.

أما العلوم فلم يكن لها أثر في هذه المدينة، ولا كان فيها غير عدد قليل من المدارس الابتدائية الرسمية التي أُسِّسَتْ في العهد الحميدي، ومهما كانت حالة البصرة غير مرتاحة في عهد عبد الحميد فإنها كانت يومئذ قد زادت عمارتها وتوسعت، وأخذت تجارتها بالرقي، وزادت ثروة أهلها، وكثرت نفوسها بسبب كثرة القادمين إليها للاتجار من بلاد مختلفة.

البصرة بعد إعلان الدستور

أخذت هذه المدينة تسير نحو الرقي والعمران منذ أعلنت الدولة العثمانية الحكم بالدستور

في سنة ١٣٢٦ هـ، وقلت هجمات عصابات اللصوص عليها، وجرى فيها بعض الإصلاح،

ومن أشهر ولاتها في ذلك العهد: عارف بك المارديني الذي تولى في أول سنة ١٣٢٧ هـ،

وسليمان نظيف بك الكاتب التركي المشهور المتولي في آخر سنة ١٣٢٧ هـ، ولولا الفتن

التي كانت تثيرها يد المغرضين حينذاك لزهت البصرة في تلك الأيام. ويمكننا أن نقول:

إنها ارتاحت كثيرًا في ذلك العهد وإن حدثت فيها بعضالاضطرابات التي لا نرى الوقت

مساعدًا لذكرها في هذا المختصر، ويحق لنا أن نقول: إن البصرة لم تر عهدًا بعد العصر العباسيالأول مثل عهد الدستور؛ من حيث النهضة التجارية والحركة العمرانية والنظام والانتظام.

سقوط البصرة بيد البريطانيين

قامت الحرب العامة في أواخر سنة ١٣٣٢ هـ وعلى البصرة يومئذ وكيلًا للولاية القائد صبحي بك، وكانت الحكومة العثمانية قد سيرت أكثر الجنود العراقية إلى جهات قفقاسيا، وأرسلت جيشًا ضعيفًا نحو الخمسة آلاف جندي أكثرهم من العراقيين إلى البصرة، وسدت شط العرب عند الفاو، فهجم أسطول البريطانيين على الفاو في منتصف شهر ذي الحجة من السنة المذكورة، فاندحر الجيش العثماني بعد بضعة أيام، ثم انسحب من البصرة في آخر يوم من هذا الشهر، فدخل البريطانيون المدينة في اليوم الثاني من محرم سنة ١٣٣٣ هـ، ثم سقطت القورنة في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٣ هـ بعد معارك عنيفة قام بها القائد العثماني صبحي بك حتى نفذت ذخائره الحربية، فاضطر إلى التسليم.

وحاول العثمانيون استرداد البصرة من البريطانيين، فجمعوا جيشًا كبيرًا، فحدثت بين الفريقين حروب دامت ثلاثة أيام في الشعيبة، فانتهت بفشلهم، وبانتحار القائد سليمان عسكري بك، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٣ هـ، وعلى أثر ذلك سقطت العمارة في أوائل شهر رجب، ثم سوق الشيوخ في أوائل رمضان، ثم الناصرية في اليوم التاسع من رمضان، وبقيت الحروب بين الدولتين حتى سقطت بغداد بيد البريطانيين في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق لـ ١١ آذار سنة ١٩١٧ م.

عن كتاب : مختصر تاريخ البصرة (1927)

من الحوادث التي جرت بعد عهد الوزير داود باشا: أخذ عدة مقاطعات من الشيوخ كأراضي ميهجران ونهر حوز وغيره من المنتفكيين وضمها إلى أموال الدولة في عهد والي بغداد رشيد باشا الكوزلكي في سنة ١٢٧٣ هـ، وأخذ مقاطعات أخرى من بعض رؤساء القبائل وضمها إلى خزينة الدولة في أيام نامق باشا والي بغداد في سنة ١٢٨٢ هـ؛وسبب ذلك على ما نقل: أنهم كانوا قد تغلبوا على تلك الأراضي، وأخذوها من الحكومة يوم ضعفها بغير حق.

ومنها: هياج وجوه البصريين على المتسلم سليمان بك التركي الذي تولى البصرة في سنة ١٢٨١ هـ فظلم أهلها، وابتز أموالهم، حتى اضطروا إلى رفع الشكوى إلى والي بغداد تقي الدين باشا، فاكتفى الوالي بتقريعه، فلم يَنْتَهِ، فلما تولى ولاية بغداد نامق باشا رفعوا شكواهم إليه فعزله .

جريدة
العدد (4830) السنة الثامنة عشرة
الاثنيـن (14) كانون الاول 2020

(الخاتون) في سنتها الاخيرة في بغداد

مشاكل صحية .. وجهود آثارية .. وعلاقات شخصية

د . صباح الناصري

بدأت جرترود بيـل بمعاناة مشاكل صحية، وذكرت في رسالة كتبتهـا في 22 تشرين الأوّل أنّها أصيبت بزكام وحمى، وأنّ "سندباد" ، أي الدّكتور سندرسن Sinderson، طبيـب الملك فيصـل، اعتنى بها. ثمّ نتـج عن الزّكـام التهـاب شعيبي. وقـد تكررت هذه الحالات بعد ذلك بين الحين والحين.

كمـا طلبـت جرتـرود أن ترسـل لغـازي لعـب مـن إنكلترة. وكتبت في 14 كانون الأوّل :

"وصـل القطـار والجنـود مـن مخـازن هارودس Harrods وقدمتهـا لغـازي. وقـد أعجـب خاصّـة بالقطار. وهو يحبّ كلّ ما فيه ماكنة. وقد أدرك طرق استعمالهـا بسرعـة أشـدّ بكثير مما أدركنـاه كلّنا ... وجلسنا كلّنا على الأرض نتابع مسير القطار على السّكّة، ونطلق صيحات إعجاب".

ووصلـت الملكة، زوجة الملـك فيصل إلى بغداد في 16 كانـون الأوّل. وكتبـت جرتـرود في 23 كانـون الأوّل 1924 : "مـا أسعدني أن أخبـرك بأنّها شديدة اللطـف. ولهـا رقّـة وحسّاسيـة الهاشميين [...] ورأيـت البنتيـن الكبيرتيـن. وهمـا مثلهـا تماماً، وخجولتان" ، "تصوّر حياتهنّ عندما كنّ حبيسات في قصر مكّة، وليس معهنّ إلّا خادماتهنّ وعبداتهنّ ! ويكفيهـنّ سعادة هنـا أن يجلسـن في شرفة الدّار وينظرن إلى جمال نهر دجلة يجري أمامهنّ".

وكلّـف الملـك فيصـل المس جرتـرود بإيجـاد الخيّاطات ومساعـدة الملكة في اختيـار ملابسها وملابس نسائها لتظهـر في "قبولاتهـا". وطلبت جرتـرود مـن خيّاطتهـا الخاصّة أن تتكلّـف بإعداد ثيـاب الملكـة. وكانت نسـاء العائلـة الملكية، كما كتبتـه جرتـرود يرتديـن عبـاءات الحريـر الأسود عندما يخرجن من القصر، ولكنّهنّ يخلعنها حالما يعدن إليه.

وكتبـت في 31 كانـون الأوّل أنّ الملـك فيصـل كـان قـد استدعاهـا ليخبرهـا أنّه وافـق علـى اقتراحها باختيـار زوجـة مرافقـه الشّخصي، جـودت بـك، لتنظّـم أمور نساء القصـر وتشرف عليها : "زوجة جـودت بك من عائلـة شركسية راقية جـدّاً استقرّت في بغـداد منـذ زمـن طويـل ويحترمهـا الجميع" ، كمـا اختار الملـك : "المس فيـرلي Miss Fairley لتشـرف علـى تربيـة الأمير غـازي، وتعلّـم البنات اللغـة الإنكليزية ولعب التّنس والعادات الأوربية ... وهي فتاة طيبة وأنا سعيدة لأنّها وجدت وظيفة دائمة في القصر".

وكتبـت جرترود بيـل لأبيهـا في 25 شباط 1925 : "ذهبـت أمـس إلى القصر لأتمشى مـع الملك الّذي يحتـاج إلى ذلـك لتحسين صحته، ووجـدت البنات يتابعـن درس موسيقـى وغازي في درس إنشاء في داره الصغيرة الخاصّة به his own little house. وكان غـازي قد حمّض مسوّدات صـور فوتوغرافية في علبـة التّحميض الّتي كنت قـد أهديتها له.[...] وهو يصرّ علـى أن يكلّمنـي بالإنكليزية، وها أرفق لك طيّه أوّل رسالة كتبها بلغتنا".

وقـررت جرتـرود بعـد أن ضعفت صحتهـا أن تعود إلى إنكلتـرة، ووصلـت إلى لنـدن في 17 تمّـوز "في حالـة إنهاك جسـدي ونفسـاني" ، كمـا كتبته زوجة أبيها. وذكر لها الأطبّـاء الّذين فحصوها أنّ حالتها الصّحيّـة سببهـا طقس العـراق، ونصحوها بأن لا ترجـع إلى بغـداد، ولكنّها مـع ذلك رجعـت إليها في الخريف.

وصاحبـت الملـك فيصـل في سفـرات صيد، وزارت المزرعـة الّتي اشتراها علـى بعد حوالي 23 كلم من خانقيـن. وقد دعاهـا الملك مع نخبة مـن أصدقائه لقضـاء فتـرة أعياد الميـلاد في المزرعـة. ، وذهبت وجسدهـا يلتهب مـن الحمى إلى المزرعـة. وكتبت لأبيهـا في 30 كانـون الأوّل 1925 : "عانيـت خـلال الأسبـوع الماضـي مـن زكام حـاد وصـداع، وبقيت يومين في الفراش".

وقـد أجابت جرتـرود على طلب أبيها بـأن تعود إلى إنكلتـرة في رسالـة بعثتهـا في 26 أيّـار 1926 إلى زوجة أبيها : "أودّ أن لا تؤاخذيني إن قلت لك إنني لا أستطيع ترك قطعي الأثرية قبل أن يكتمل تنظيمها وأتأكّد من جودة حراستها ... وليس ذلك لأنّي لست مشتاقـة لرؤيتكمـا، ولكنّـي أعرف أنّـك تفهمين أن هذا يعني أن أترك كلّ ما قمت به هنا، وسأجد نفسي إن تركته ضائعة في هذا العالم ...".

وكتـب لهـا والدهـا مـن جديد ملحّـاً علـى طلبه بأن تعـود إلى إنكلتـرة، وأجابته جرتـرود في 2 تمّـوز : "لقد أخذت على عاتقي مسؤولية المتحف الشّديدة الأهميـة ... وقـد ألححت منذ أكثر مـن سنة كاملة علـى أن يخصصـوا له بناية. وقد شغـرت بناية في الشّتـاء الماضي، وأعطوها للمتحف مع مبلغ كبير من المال لإعداده. وقد بدأت أوّل ما بدأت بإعادة بناء السّطح، ثـمّ توقفت الأعمال مـدّة شهرين على الأقلّ بسبب فيضان دجلة. ولو لم أكن هنا لما خرجت كلّ هـذه القطع الأثرية من باطـن الأرض، ولو لم أضمن حمايتها. وقد نقلوها كيفما اتفق إلى المتحف، ولا أحد غيـري يستطيع أن ينظمهـا ويصنّفها بعد أن غـادر ج.م. ولسون J.M. Wilson العراق. وكلّ هذا يتطلّـب جهوداً هائلة، وبجانب هذا لا أستطيع ترك مهمتـي كأمينة سرّ الشّؤون الشّرقية ... وما عدا أشغال المتحف تبقى الحياة باهتة".

وافتتحـت في 14 حزيـران 1926 أولى قاعـات المتحف العراقي الّتي كانت جرترود بيل قد أشرفت على إعدادها.

وفي مسـاء الأحد 11 تمّوز 1926،عادت جرترود إلى دارهـا وقد أنهكتها حرارة الجوّ الشّديدة، وكانت قد سبحت بعد الظّهر. واستلقت في الفراش طالبة من خادمتهـا مـاري أن توقظهـا في السّادسـة صباحاً.

ولأنّ مـاري كانـت قلقـة مـن سـوء حالـة جرتـرود الصحيـة فقـد دخلت غرفتها خـلال الليل ووجدتها قد فارقت الحياة.

ولـم يكـن الملك فيصـل في العراق في تلـك الفترة، وكـان أخـوه الملـك علـي يحكـم نيابـة عنـه خلال غيابـه. وقـد أمـر الملك علـي حـالاً بإعـداد تشييع عسكـري يليق بالخاتون. ولـفّ تابوتها بالعلمين البريطاني والعراقي بعد ظهر يوم 12 تمّوز ووضع علـى سيّـارة تبعهـا الملـك علـي ورئيـس الـوزراء والمنـدوب السّامي وكـلّ المسؤولين السّياسيين والعسكريين وأعداد كبيرة مـن أهل بغداد، ودفنت في المقبـرة البريطانيـة الّتـي كانـت آنـذاك خارج أسوار بغداد.

وأقيـم علـى روحهـا قدّاس في لنـدن، في كنيسـة القدّيسـة مارغريـت في الويسـت منستـر. وشارك الوزراء في إحياء ذكراها في البرلمان البريطاني.

وقد نشـرت Dame Florence، زوجـة والد المس في شهـر آب في لنـدن : "رسائـل جرتـرود بيل The Letters of Gertrude Bell" ، وأقامـت حفلـة عشـاء في ذكراهـا في لندن دعت إليهـا الملك فيصل الأوّل ورئيـس الـوزراء جعفـر العسكـري والسّـير برسـي كوكـس وزوجتـه والسّـير هنـري دوبس وزوجته ...

وفي عـام 1930،أزاح الملك فيصل السّتار عن لوحة برونزية يعلوها تمثال نصفي في المتحف العراقي في ذكرى جرترود بيل.

وفي عـام 1932، أسـس المتحـف البريطـاني "المدرسـة البريطانيـة للآثـار في العـراق The British School of Archaeologie in Iraq تنفيذاً لوصية جرترود بيل الّتي كانت قد خصصت 6000 باونـد لذلـك. وقد أضاف والدهـا السّير هيو بيل عليها 4000 باوند.

وفي عـام 1947، ضمنـت الخزينـة البريطانيـة تكاليـف البعثـة الأثريـة الّتـي أرسلتهـا المدرسـة البريطانيـة للآثـار في العراق، وأنشـأت لها مركزاً في بغداد .

عن بحث
(فيصل وجرترود) في مدونة (بين دجلة والفرات)

هل تذكرون اللاعب الدولي ناصر جكو

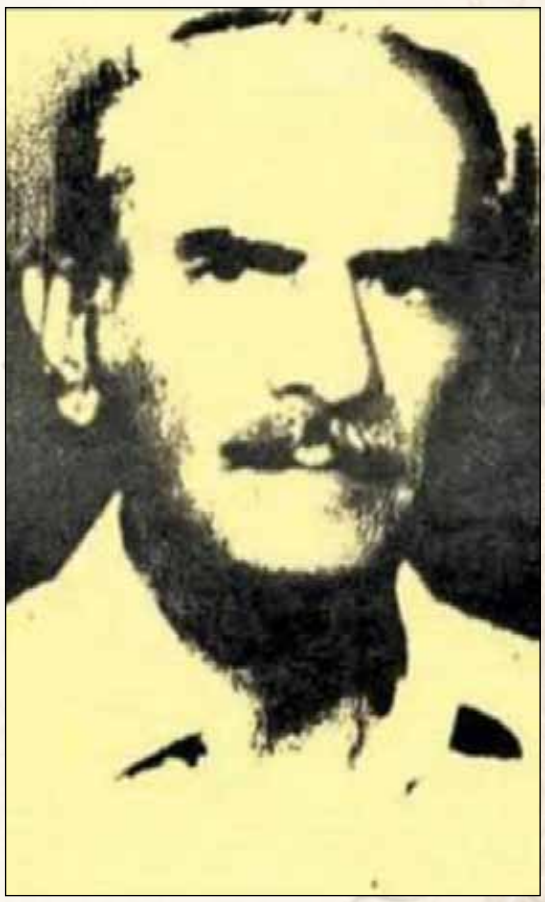

نادي القوة الجوية عام ١٩٣٧ الواقفون من اليمين هادي عباس /ناصر حسين /علي كاظم /ناصر جكو /الجالسون من اليمين جدوع علي/حامد محمود/حارس المرمى عبد الودود فرج/غازي أحمد/جهاد الهندة/توما عبد الأحد/وفيق علي/...

اعداد : ذاكرة عراقية

يعتبر ناصر يوسف جكو من أشهر وأروع لاعبي زمانه وفطحل من فطاحل الكرة العراقية، لعب في مركز المهاجم الثاني، ولد في بغداد عام ١٩١٧. دخل مدرسة الطاهرة الابتدائية وفيها تعلم ومارس كرة القدم على أصولها، أختير عام ١٩٣٥ لتمثيل منتخب معارف بغداد. وفي عام ١٩٣٦ انضم إلى فريق القوة الجوية وظل يلعب وفياً لناديه حتى اعتزاله اللعب عام ١٩٥٧.

أستدعي عام ١٩٣٨ ليمثل منتخب العراق (و هو منتخب غير رسمي شكلته وزارة المعارف لملاقاة فريق بردى السوري). وفي عام ١٩٤٣ لعب لمنتخب العراق العسكري في دورة ثلاثية ضمته إلى جانب منتخبي انكلترا وبولندا. وفي عام ١٩٤٥ استدعي إلى تشكيلة منتخب معارف العراق الذي فاز على منتخب معارف لبنان ٤-١. وفي عام ١٩٥٠ استعاره فريق الحرس الملكي من ناديه القوة الجوية في مباراته امام منتخب باكستان (أول منتخب دولي يزور بغداد).

عام ١٩٥١ تم تكشيل منتخب العراق لكرة القدم رسمياً واستدعي من قبل المدرب ضياء حبيب ليكون ضمن المنتخب في جولته بتركيا.

شارك مع المنتخب العسكري بدوره معرض دمشق الدولي عام ١٩٥٤ وسجل خمسة اهداف في مباراة منتخبنا العسكري مع منتخب لبنان.

وفي عام ١٩٥٥ كان قلب هجوم منتخب العراق العسكري في المباراة المشهورة بين مصر والعراق ضمن تصفيات كأس العالم العسكري، وطالبه في حينها حنفي بسطان قائد منتخب مصر بالاعتزال لافول نجمه في المباراة وبزوغ نجم عمو بابا إلا انه واصل اللعب وسافر إلى طهران للمشاركة في دورة الجيوش الآسيوية واحرز هدفين في مرمى سوريا.

اعتزل اللعب عام عام ١٩٥٧ وأتجه للتدريب وفي عام ١٩٥٨ قاد فريق الامانة للفوز ببطولتي الدوري والكأس.

اعتزل العمل الرياضي عام ١٩٦٣.، وتوفي في ٢٦ ايلول ١٩٩١ إثر مرض عضال. امتد عصره في الفن والابداع عبر ثلاثة عقود من الزمن كان فيها واحداً من أساطير الكرة العراقية، لقبه الناقد الرياضي المعروف إبراهيم إسماعيل بـ(الأسطورة الرياضية الخالدة) .

يقول الاستاذ سعد هزاع التكريتي : يعتبر ناصر يعقوب جكو من أشهر وأروع لاعبي زمانه، ولد هذا البطل عام ١٩١٧ في محلة العمّار الشعبية في منطقة العبخانة والقريبة من منطقة السنك، وبرع هذا اللاعب الفنان في تسجيل الأهداف ومن مختلف الزوايا والحالات واتسعت شهرته ليصبح بعد ذلك لاعباً في فريق القوة الجوية قادما من الحرس الملكي ويمضي معه زمناً طويلاً، كما أشتهر بتسجيل الأهداف واللعب الهجومي ولم يترك أية مباراة دون أن يضع بصمته فيها من خلال تسجيله هدفاً أو أكثر، وعاصر لاعبين كبار منهم لطفي عبد القادر وعمو بابا وفخري محمد سلمان وعباس حمادي وهادي عباس وجميل عباس وعادل عبد الله وحمه بشكه وعلي كريم وإبراهيم حيدر وغازي أحمد ورؤوف شبيب وغيرهم. وقد أرتقى بنفسه من نطاق اللاعب المحلي والعادي الى نطاق اللاعب العبقري ففرض نفسه على التأريخ الكروي العراقي حتى أصبح ضاهرة بارزة في كرة القدم العراقية وامتد عصره في الفن والأبداع عبر ثلاثة عقود حتى وصفه الناقد الرياضي الكبير أبراهيم إسماعيل ب (الأسطورة الرياضية الخالدة).

والذين لم يشاهدوا أو يدركوا المهاجم الأسطورة ناصر جكو فبوسعهم أن يتصوروا وبمقارنة بسيطة أن مكانته في كرة القدم العراقية هي كمكانة (مارادونا) في كرة القدم ألأرجنتينية وهي كمكانة (رونالدو) في كرة القدم البرازيلية.

ومن المباريات التي لا ينسى تأريخها هي التي خاضها ناصر جكو مع المنتخب العراقي عام ١٩٥١ ضد المنتخب التركي والتي خسرها الفريق العراقي بنتيجة (٧-٥) لصالح الأتراك، ألا أن ما قدمه ناصر جكو في هذه المباراة بقي خالداً ومحفوراً في الذاكرة الى جانب الهداف آرام كرم الذي سجّل ثلاثة من أهداف المنتخب الخمسة.

لقد كان ناصر جكو نجم اللقاءات التقليدية كذلك بين فريقي القوة الجوية والحرس الملكي، تفرغ بعد ذلك للتدريب عام ١٩٥٨ وقاد فريق الأمانة للفوز بالدوري والكأس، وأعتزل العمل الرياضي عام ١٩٦٣.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (4830) السنة الثامنة عشرة

الاثنين (14) كانون الاول 2020

www.almadasupplements.com

رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين

سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني: علي كاطع

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون